٧٦٣- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ -وَهُوَ: ابْنُ جَعْفَرٍ-؛ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَلَمَةَ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بِتُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَبَقَيْتُ كَيْفَ يُصَلِّي رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: فَقَامَ فَبَالَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ، ثُمَّ نَامَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى القِرْبَةِ فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا، ثُمَّ صَبَّ فِي الجَفْنَةِ أَوِ القَصْعَةِ، فَأَكَبَّهُ بِيَدِهِ عَلَيْهَا، ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا حَسَنًا بَيْنَ الوُضُوءَيْنِ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَجِئْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ؛ قَالَ: فَأَخَذَنِي فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَتَكَامَلَتْ صَلاةُ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ نَامَ حَتَّى نَفَخَ، وَكُنَّا نَعْرِفُهُ إِذَا نَامَ بِنَفْخِهِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلاةِ فَصَلَّى، فَجَعَلَ يَقُولُ فِي صَلاتِهِ أَوْ فِي سُجُودِهِ: «**اللهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا، أَوْ قَالَ: وَاجْعَلْنِي نُورًا**»[١].

---

[١] هذا فيه زيادة على ما سبق؛ وهو: أن الرسول صلى الله عليه وسلم صب الماء في جفنةٍ، وتوضأ وضوءًا حسنًا، لكنه لم يُكثر؛ بل فعله بين الوضوءين، ففيه دليل على: أن الإنسان له أن يتوضأ وضوءًا كاملًا، وله أن يتوضأ وضوءًا بين الوضوءين أحيانًا وأحيانًا؛ كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم.

فإن قيل: ما هو الوضوء بين الوضوءين؟

فالجواب: أنه ليس بالوضوء المسبغ الكثير، ولا الخفيف جدًّا.

وفي الحديث أيضًا زيادة على ما سبق: أنه تعيَّن بعض الشيء موضع هذا الدعاء؛ إذ قال: «في صلاته أو في سجوده» وهذه «أو» شك من الراوي، ولكن

هذا يُقرِّب تحديد موضع هذا الدعاء، والسجود له مناسبة؛ لأنه أقرب ما يكون العبد من ربه، فله مناسبة، وقد سبق: أنه ربما يكون له مناسبة بعد التشهد الأخير، ويمكن أن يكون قاله حين خروجه إلى الصلاة.

* * *

٧٦٣- وحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ، عَنْ بُكَيْرٍ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ قَالَ سَلَمَةُ: فَلَقِيتُ كُرَيْبًا؛ فَقَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُنْتُ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ غُنْدَرٍ؛ وَقَالَ: وَاجْعَلْنِي نُورًا وَلَمْ يَشُكَّ[1].

٧٦٣- وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَهَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ قَالا: حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ أَبِي رِشْدِينٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ؛ وَاقْتَصَّ الحَدِيثَ؛ وَلَمْ يَذْكُرْ غَسْلَ الوَجْهِ وَالكَفَّيْنِ؛ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: ثُمَّ أَتَى القِرْبَةَ فَحَلَّ شِنَاقَهَا، فَتَوَضَّأَ وُضُوءًا بَيْنَ الوُضُوءَيْنِ، ثُمَّ أَتَى فِرَاشَهُ فَنَامَ، ثُمَّ قَامَ قَوْمَةً أُخْرَى، فَأَتَى القِرْبَةَ فَحَلَّ شِنَاقَهَا، ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا هُوَ الوُضُوءُ، وَقَالَ: «**أَعْظِمْ لِي نُورًا**» وَلَمْ يَذْكُرْ: «**وَاجْعَلْنِي نُورًا**».

---

[١] يعني: بدل «**وَاجْعَلْ لِي**»: «**وَاجْعَلْنِي**» فهذا ما لم يشك، فيكون المعنى: «اجْعَلْنِي نُورًا» وكون الإنسان نورًا معناه: أن الله سبحانه وتعالى يهدي به الناس؛ لما يبذله من العلم والهدى.

٧٦٣- وحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلْمَانَ الحَجْرِيِّ، عَنْ عُقَيْلِ بْنِ خَالِدٍ؛ أَنَّ سَلَمَةَ بْنَ كُهَيْلٍ حَدَّثَهُ؛ أَنَّ كُرَيْبًا حَدَّثَهُ؛ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى القِرْبَةِ فَسَكَبَ مِنْهَا، فَتَوَضَّأَ وَلَـمْ يُكْثِرْ مِنَ المَاءِ، وَلَـمْ يُقَصِّرْ فِي الوُضُوءِ؛ وَسَاقَ الحَدِيثَ، وَفِيهِ قَالَ: وَدَعَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَتَئِذٍ تِسْعَ عَشْرَةَ كَلِمَةً. قَالَ سَلَمَةُ: حَدَّثَنِيهَا كُرَيْبٌ، فَحَفِظْتُ مِنْهَا ثِنْتَيْ عَشْرَةَ، وَنَسِيتُ مَا بَقِيَ؛ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهُمَّ اجْعَلْ لِي فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَمِنْ بَيْنِ يَدَيَّ نُورًا، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي نُورًا، وَأَعْظِمْ لِي نُورًا**».

٧٦٣- وحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنِي شَرِيكُ بْنُ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: رَقَدْتُ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ لَيْلَةً كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا؛ لأَنْظُرَ كَيْفَ صَلاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ؛ قَالَ: فَتَحَدَّثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ؛ وَسَاقَ الحَدِيثَ؛ وَفِيهِ: ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ.

٧٦٣- حَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّهُ رَقَدَ عِنْدَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَيْقَظَ، فَتَسَوَّكَ، وَتَوَضَّأَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ فَقَرَأَ هَؤُلاءِ الآيَاتِ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، ثُمَّ قَامَ

فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَأَطَالَ فِيهِمَا القِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ سِتَّ رَكَعَاتٍ، كُلَّ ذَلِكَ يَسْتَاكُ، وَيَتَوَضَّأُ، وَيَقْرَأُ هَؤُلاءِ الآيَاتِ، ثُمَّ أَوْتَرَ بِثَلاثٍ، فَأَذَّنَ المُؤَذِّنُ، فَخَرَجَ إِلَى الصَّلاةِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، اللهُمَّ أَعْطِنِي نُورًا»[١].

---

[١] هذا الحديث فيه إشكال؛ وهو: أنه يدلُّ على أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان يكرِّر قراءة هذه الآيات ثلاث مرات، مع أنَّ المعروف: أنه صلى الله عليه وسلم لا يفعلها إلا مرَّة واحدة، فالاعتماد على رواية الأكثر؛ أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرؤها عند الاستيقاظ من النوم، أما بعد ذلك فلا يكررها.

قال النووي رحمه الله في شرحه على صحيح الإمام مسلم رحمه الله تعالى: «هذه الرواية فيها مخالفة لباقي الروايات؛ في تخليل النوم بين الركعات، وفي عدد الركعات؛ فإنه لم يذكر في باقي الروايات تخلُّل النوم، وذكر الركعات: ثلاث عشرة.

قال القاضي عِياضٌ: هذه الرواية -وهي رواية حُصين، عن حَبيب بن أبي ثابت- مما استدركه الدَّارقطني على مسلم؛ لاطِّرادها، واختلاف الرواة، قال الدارقطني: وروي عنه على سبعة أوجه، وخالف فيه الجمهور.

قلت: ولا يقدح هذا في مسلم؛ فإنه لم يذكر هذه الرواية متأصلةً مستقلةً، إنما ذكرها متابعةً، والمتابعات يحتمل فيها ما لا يحتمل في الأصول؛ كما سبق بيانه في مواضع.

قال القاضي: ويحتمل أنه لم يَعُدَّ في هذه الصلاة الركعتين الأُولَيَيْن الخفيفتين اللتين كان النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح صلاة الليل بهما، كما صرَّحت الأحاديث بها في مسلم وغيره؛ ولهذا قال: صلى ركعتين فأطال فيهما؛ فدلَّ: على أنهما بعد الخفيفتين، فتكون الخفيفتان، ثم الطويلتان، ثم الست المذكورات، ثم ثلاث بعدها كما ذكر، فصارت الجملة ثلاث عشرة، كما في باقي الروايات، والله أعلم»[1]. اهـ

فإن قال قائل: هل صلاة ثلاث عشرة ركعة في الليل من السُّنَّة، أو صلاة إحدى عشرة ركعة هي السُّنَّة؟

فالجواب: إن فعل هذا أحيانًا وهذا أحيانًا أخرى يكون أفضل؛ لأنَّ مَن أخذ بقول عائشة رضي الله عنها: «ما كان يزيد على إحدى عشر ركعة» أسقط سُنَّة الفجر، أو أسقط الركعتين الخفيفتين؛ اللتين كان يبتدئ بهما صلاة الليل، ومَن اعتد بالركعتين الخفيفتين صارت ثلاث عشرة.

والأحسن: فعل هذا تارة وهذا تارة، وكلاهما من السُّنَّة، والله أعلم.

***

٧٦٣- وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بِتُّ ذَاتَ لَيْلَةٍ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مُتَطَوِّعًا مِنَ اللَّيْلِ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى القِرْبَةِ فَتَوَضَّأَ، فَقَامَ فَصَلَّى، فَقُمْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ صَنَعَ ذَلِكَ، فَتَوَضَّأْتُ مِنَ القِرْبَةِ، ثُمَّ قُمْتُ إِلَى شِقِّهِ الأَيْسَرِ، فَأَخَذَ بِيَدِي مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ يَعْدِلُنِي كَذَلِكَ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ

(١) «شرح النووي» (٦/ ٥١-٥٢).

إِلَى الشِّقِّ الأَيْمَنِ، قُلْتُ: أَفِي التَّطَوُّعِ كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ[١].

[١] هذا الحديث يدل على: أنه يجوز للإنسان أن يدخل مع الشخص ليصلي معه جماعة، ولو كان الأول قد ابتدأها منفردًا، وهذه المسألة فيها ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن ذلك صحيح في الفرض والنفل.

والقول الثاني: صحيح في النفل دون الفرض.

والقول الثالث: لا يصح لا في الفرض ولا في النفل.

وأجابوا عن حديث ابن عباس رضي الله عنهما بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يَعْلَم: أنه سوف يصلِّي معه، ولكن **هذا الجواب ليس بصحيح**؛ لأن ابن عباس رضي الله عنهما كان نائمًا، ولكنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أنه سيصلي معه.

فالصواب: أنه جائز في الفرض وفي النفل؛ بأن تأتي إلى شخصٍ يصلي منفردًا، ثم تقول له: أنت إمامي، أو لا تقول، ولكن تصف إلى جانبه فتنعقد الجماعة.

ولكن يجب أن يُعلم: أنه لا يجوز أن يتخلَّف المرء عن الجماعة الأولى؛ لأن الجماعة الأولى هي التي فيها الثواب، وفي تركها العِقاب، أما الثانية فهي أفضل من الصلاة منفردًا؛ ولهذا سمَّاها النبي صلى الله عليه وسلم صدقة؛ فقال: «**مَنْ يَتَصَدَّقُ عَلَى هَذَا فَيُصَلِّيَ مَعَهُ؟**»[١]، فلا يجوز التأخُّر عن صلاة الجماعة الأولى إلا لعذر شرعي.

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٥)، وأبو داود: كتاب الصلاة، باب في الجمع في المسجد مرتين، رقم (٥٧٤).

٧٦٣- وحَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ الله، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ؛ قَالَا: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَعَثَنِي العَبَّاسُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَبِتُّ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَقَامَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَتَنَاوَلَنِي مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ فَجَعَلَنِي عَلَى يَمِينِهِ.

٧٦٣- وحَدَّثَنِي ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ؛ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ.

٧٦٤- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ. (ح) وحَدَّثَنَا ابْنُ المُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ؛ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً.

٧٦٥- وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لأَرْمُقَنَّ صَلاةَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّيْلَةَ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ، طَوِيلَتَيْنِ، طَوِيلَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ؛ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ؛ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ؛ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ؛ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ أَوْتَرَ، فَذَلِكَ ثَلاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً[١].

---

[١] في هذا الحديث:

١- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يراعي نشاطه، فكان أول ما يبدأ

يطيل، فيصلي ركعتين طَوِيلَتَيْنِ، طَوِيلَتَيْنِ، طَوِيلَتَيْنِ، ثم يبدأ يخفف؛ لأن هذا هو الذي يليق بالجسد؛ فإنه أول ما يدخل يكون نشيطًا، ثم بعد ذلك يلحقه الفتور، فكان الرسول عليه الصلاة والسلام يعامِل جسده هذه المعاملة؛ يعني: بالأَرْفق فالأَرْفق.

٢- وفيه أيضًا أن الركعات التي قبل الوتر ليست من الوتر؛ لقوله بعد ذلك: «ثُمَّ أَوْتَرَ» يعني: بواحدة.

* * *

٧٦٦- وحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ المَدَائِنِيُّ أَبُو جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَشْرَعَةٍ؛ فَقَالَ: «أَلا تُشْرِعُ يَا جَابِرُ؟». قُلْتُ: بَلَى؛ قَالَ: فَنَزَلَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشْرَعْتُ؛ قَالَ: ثُمَّ ذَهَبَ لِحَاجَتِهِ، وَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا؛ قَالَ: فَجَاءَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ خَالَفَ بَيْنَ طَرَفَيْهِ، فَقُمْتُ خَلْفَهُ، فَأَخَذَ بِأُذُنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ[١].

---

[١] فوائد الحديث:

١- هذا فيه دليل على: أن الواحد لا يكون خلف الإمام، وإنما يكون عن يمينه، وأنه لو وقف خلفه وجب عليه أن يقدمه حتى يكون عن يمينه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك.

فإن قال قائل: هل هذا على سبيل الوجوب، أو على سبيل الاستحباب؟

قلنا: هذا على سبيل الوجوب، بدليل الحديث الآخر: «لَا صَلَاةَ لِمُنْفَرِدٍ

خَلْفَ الصَّفِّ»[1]؛ بخلاف حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه جعله عن يمينه بدلًا عن يساره، فقد سبق أن **القول الراجح: أنه على سبيل الاستحباب**؛ لأنه ليس في الأحاديث ما يدل على وجوب ذلك.

فإن قال قائل: إذا اصطفَّ المأموم عن يمين الإمام فهل يكونان على خط واحد، أو يتقدم الإمام قليلًا؟

فالجواب: أنهما يقفان في خط واحد؛ لأنهما صف، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتسوية الصفوف.

٢- وفيه دليل على: جواز الصلاة في ثوب واحد، ويخالف بين طرفيه؛ من أجل أن لا يسقط؛ يعني: يجعل طرفه على الكتف الأيمن، والثاني على الكتف الأيسر؛ لئلا يسقط؛ أو لئلا ينكشف من الأمام.

٣- وفيه دليل على: جواز الدخول مع المنفرد؛ ليكون إمامًا.

٤- وفيه أيضًا دليل على: جواز الحركة لمصلحة الصلاة، فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تحرَّك من أجل أن يُقدم جابرًا رضي الله عنه.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**ألا تُشْرِع يَا جَابِرُ؟**» الإشراع قالوا: إنه الطريق الموصل إلى الماء، وهو غالبًا يكون طريقًا ضيقًا، لا يحتمل إلا ناقة واحدة أو ناقتين، فيقال: «أشرعت» يعني: دخلت في هذا الطريق.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٤/ ٢٣)، وابن ماجه: كتاب الصلاة، باب صلاة الرجل خلف الصف وحده، رقم (١٠٠٣).

مسألة: لو أن شخصًا يصلي، وكان أمامه باتجاه القبلة طفل يلعب بالكهرباء، فأراد المصلي أن يمشي لمنعه من ذلك، فهل يجوز له ذلك؟

فالجواب: أنه يجوز له منعه؛ لأن ذلك ضرورة.

* * *

٧٦٧- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ؛ جَمِيعًا عَنْ هُشَيْمٍ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو حُرَّةَ، عَنِ الحَسَنِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ لِيُصَلِّيَ افْتَتَحَ صَلاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ.

٧٦٨- وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَفْتَتِحْ صَلاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ**»[١].

---

[١] إذن: ثبتت هذه السُّنَّة من قوله صلى الله عليه وسلم وفعله، وعلى هذا فتكون سُنَّة مؤكَّدة، حتى لو فُرض: أن الإنسان قام متأخرًا، ولم يبقَ عليه إلا أن يدرك الوتر فقط، نقول: صلِّ ركعتين خفيفتين، ثم أوتر بركعة، فإذا خشيت الصبح فأوتر بركعة.

والحِكْمة في ذلك: هو أن الإنسان إذا نام فإن الشيطان يعقد على ناصيته، أو على قافيته ثلاث عقد، فإذا قام وذكر الله تعالى انحلَّت عُقْدة، فإذا توضأ انحلَّت الثانية، فإذا صلى انحلَّت الثالثة.

والإنسان ينبغي له أن يبادر في حَلِّ عُقَد الشيطان؛ فلهذا كانت الركعتان اللتان يبتدئ بهما صلاة الليل خفيفتين.

فإن قيل: هل يقرأ في هاتين الركعتين الخفيفتين سورة الفاتحة فقط، بدون أن يقرأ سورة بعدها؟

فالجواب: أنه لابُدَّ من القراءة بعد الفاتحة؛ والدليل على ذلك: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخفِّف سُنَّة الفجر، ويقرأ فيهما ما ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فيهما بعد الفاتحة.

* * *

٧٦٩- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ: «**اللهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَقَوْلُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَـهِي، لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ**»[١].

---

[١] كل هذا الثناء على الله عزَّ وجلَّ من باب التَّوسُّل بهذا الثناء؛ لأن وصف المدعو بالكمال سبب للإجابة، فهذا من باب التَّوسُّل، وفيه أيضًا أن الرسول عليه الصلاة والسلام يسأل ربه أن يغفر له ما قدَّم وأخَّر، وأسرَّ وأعْلَن، ففيه ردٌّ على مَن قال: إن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يُذنب، وهذا خلاف النَّصِّ القرآنيِّ والنبويِّ؛ فقد قال الله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح:٢] وحَرَّف بعضهم هذه الآية؛ وقال: المراد ليغفر الله لك ما تقدم من ذنب

أمتك وما تأخر؛ لأنهم اعتقدوا قبل أن يستدلوا.

ولكن نقول: هذا التحريف يردُّه قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾ [محمد:١٩].

لكن الفرق بينه وبين الأمة: أنه صلى الله عليه وسلم لا يُذنب بما يُخل بالنبوة؛ كالكذب، والخيانة، والخديعة، ولا يذنب بما يُخِل بالشرف والمروءة؛ كالزنا، واللواط وما أشبه ذلك، ولا يُقَرُّ على ذنب؛ بل لابُدَّ أن ينبه ويبين له.

أما غيره فليس معصومًا من هذا، والشرك قبل كل شيء، فلا يمكن أن يُذنِب بشركٍ إطلاقًا، لا أصغرَ ولا أكبرَ؛ لأن الشرك أعظم الذنوب، والأصغر منه: أشد من الكبائر؛ ولهذا استدللنا على بطلان القصة المنسوبة إلى آدم وحواء: في أن الشيطان جاء إليهما وقال: سميا ولدكما عبد الحارث، فأبيا أن يطيعا، فخرج الحمل ميتًا، ثم حمَلت، فجاءهما وتهدَّدهما؛ وقال: لتُطِيعانني أو لأجعلنَّ له قَرْني أَيِّل، فيخرج من بطنك فيشقها، فسمياه عبد الحارث.

فإن هذه القصة من أبطل القصص، وهي كذب وحرام، ولا يجوز أن يتحدَّث بها أحد إلا لبيان ضعفها؛ لأنه لو كان آدم عليه الصلاة والسلام أَذْنب هذا الذنب العظيم؛ حيث اعتقد: أن الشيطان يستطيع أن يخلق قرني أَيِّل لما في بطنها ويشقها، ثم سماه عبد الحارث، لو فُرض أنه فعل ذلك لكان هذا أعظم من أكله الشجرة؛ التي نُهي عن الأكل منها، ولكان هذا أحق بالاعتذار عن الشفاعة للخلق في يوم المعاد؛ فإنه كان يعتذر بأنه أكل من الشجرة، ولو وقع منه مثل هذا الذنب العظيم لكان أحق بأن يعتذر به[1].

---

(١) يُنْظَر: «القول المفيد على كتاب التوحيد» لفضيلة الشيخ رحمه الله (٢/ ٣٠٨).

فالحاصل: أن الرسول صلى الله عليه وسلم يذنب لا شك، ولكنه معصوم عن الأقسام التي ذكرناها؛ وهي: الشرك مطلقًا، والثاني: ما يخل بالنبوة؛ كالكذب والغش، والثالث: ما يخل بالشرف ومكارم الأخلاق، والرابع: أنه لا يُقر على ذنب؛ بل ينبه عليه ويبين له، وأما غيره فقد يقع منه كل هذا.

***

٧٦٩- حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ؛ قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ؛ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ؛ كِلَاهُمَا عَنْ سُلَيْمَانَ الأَحْوَلِ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أَمَّا حَدِيثُ ابْنِ جُرَيْجٍ فَاتَّفَقَ لَفْظُهُ مَعَ حَدِيثِ مَالِكٍ لَـمْ يَخْتَلِفَا إِلَّا فِي حَرْفَيْنِ؛ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ مَكَانَ: (قَيَّامُ): (قَيِّمُ). وَقَالَ: (وَمَا أَسْرَرْتُ). وَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عُيَيْنَةَ فَفِيهِ بَعْضُ زِيَادَةٍ، وَيُخَالِفُ مَالِكًا وَابْنَ جُرَيْجٍ فِي أَحْرُفٍ.

٧٦٩- وَحَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ -وَهُوَ: ابْنُ مَيْمُونٍ- حَدَّثَنَا عِمْرَانُ القَصِيرُ، عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ بِهَذَا الحَدِيثِ، وَاللَّفْظُ قَرِيبٌ مِنْ أَلْفَاظِهِمْ.

٧٧٠- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَأَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ؛ قَالُوا: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ؛ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ المُؤْمِنِينَ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ؛ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا**

فِيهِ يَخْتَلِفُونَ؛ اهْدِنِي لِـمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

٧٧١- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ، حَدَّثَنَا يُوسُفُ الْمَاجِشُونُ[١]، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ عُبَيْدِالله بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاةِ قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ العَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ، وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ، لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا؛ إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاقِ، لا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»، وَإِذَا رَكَعَ قَالَ: «اللهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي»، وَإِذَا رَفَعَ قَالَ: «اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ، مِلْءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلْءَ الأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ»، وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «اللهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ».

---

[١] المَاجِشُون يقولون: إنه لغة أعجميَّة، ومعناه: الأبيض المورَّد؛ يعني: الوَرْدِيّ فلُقِّب به؛ لأن لونه هكذا، وقد اختلفوا: هل هو الماجِشُون أو الماجُشُون؟ ففي ضبطها وجهان.

ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: «**اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ**»[١].

٧٧١- وحَدَّثَنَاه زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. (ح) وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا أَبُو النَّضْرِ؛ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَمِّهِ المَاجِشُونِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ الأَعْرَجِ؛ بِهَذَا الإِسْنَادِ، وَقَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلاةَ كَبَّرَ، ثُمَّ قَالَ: «**وَجَّهْتُ وَجْهِي**»، وَقَالَ: «**وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**»، وَقَالَ: وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ**»، وَقَالَ: «**وَصَوَّرَهُ فَأَحْسَنَ صُوَرَهُ**» وَقَالَ: وَإِذَا سَلَّمَ قَالَ: «**اللهُمَّ اغفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ**» إِلَى آخِرِ الحَدِيثِ، وَلَمْ يَقُلْ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ.

---

[١] ظاهر هذا الحديث: أنه صلى الله عليه وسلم كان «إذا قام إلى الصلاة» يشمل الفريضة والنافلة، لكن سياقه في باب صلاة الليل يدل على: أن الإمام مسلمًا رحمه الله يرى: أن هذا في صلاة الليل خاصة، **وهذا هو الأليق**؛ لأن هذا الاستفتاح طويل، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُطَوِّل في صلاة الليل؛ يقول عليه الصلاة والسلام: «**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**».

فقوله صلى الله عليه وسلم: «**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ**» يشمل وجه البدن، ووجه القصد؛ كما قال تعالى: ﴿**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا**﴾ [البقرة:١٤٨] فالإنسان عند الصلاة يوجه وجهه البدني إلى الله تعالى، ويوجه وجهه القصدي إلى الله عزَّ وجلَّ.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ» أي: خلقهما على غير مثال سابق، فهو أول ما خلق السموات والأرض.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «حَنِيفًا» حال من وجهت؛ أي: حال كوني حنيفًا، ومعنى حنيفًا؛ أي: مائلًا عن الشرك، مستقيمًا على توحيد الله تعالى، وأكَّد ذلك بقوله: «وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ».

وقوله: «إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ العَالَمِينَ» هذا فيه التفويض الشرعي والقدري، فإن قوله: «صَلاتِي وَنُسُكِي» هذا هو التفويض الشرعي؛ يعني: أن صلاتي لله، ونُسُكي لله، والنُّسُك هنا قيل: إنه ما يُتَقَرَّب به إلى الله من الذبائح، وقيل: إنه جميع العبادات، فعلى الأول: يكون عطفه على الصلاة من باب عطف المغاير على غيره، وعلى الثاني: من باب عطف العام على الخاص، وإذا دار الأمر بين العموم والخصوص فالأولى حمله على العموم، فيكون المراد بالنُّسك جميع العبادات.

وقوله: «وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي» هذا هو التفويض إلى قدر الله تعالى الكوني، فمَحْيَا الإنسان ومماته كله لله عز وجل، هو الذي يحيي ويميت، ويمدُّ في العمر، ويُقَصِّر فيه.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «رَبِّ العَالَمِينَ» وهم كلُّ مَن سِوى الله؛ لأن الوجود إما: خالق، وإما: مخلوق، فالخالق رب، والمخلوق مَرْبُوب، وعلى هذا فيكون المراد بالعالمين: كل مَن سِوى الله.

وقوله: «لا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ، وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ»؛ «وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ» أي: بهذا الاعتراف والإخلاص أمرت؛ كما قال تعالى آمرًا نبيَّه صلى الله عليه وسلم: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر: ٢].

وقوله: «وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ» قيل: إن المراد أول المسلمين من هذه الأمة، وقيل: المراد بالأوليَّة هنا أوليَّة السَّبْق، لا أولية الزمن؛ يعني: أنا أسبق المسلمين إلى الإسلام؛ لقوة إخلاصه عليه الصلاة والسلام، وثقته بالله عز وجل.

واعلم: أن الرواية الثانية «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» أولى وأوفق من الرواية الأولى «وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ»؛ لأن فيها زيادة، والزيادة من الثقة مقبولة؛ ولأنها مطابقة للقرآن.

وقوله: «اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ، لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ» «الْمَلِكُ» هذا توحيد الربوبية.

وقوله: «لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ» هذا هو توحيد الألوهية، ومعنى «لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ» أي: لا معبود حق إلا الله، وهذه الكلمة هي كلمة التوحيد التي بها يدخل الإنسان الإسلام، وإذا قلت: «لا معبود حق إلا أنت» لزم من ذلك: أن تُقيم العبادة كلها لله، وأن لا تتبع الهوى، وأن لا تَبْتدع في دين الله ما ليس منه.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ» هذا اعتراف أيضًا بربوبيَّة الله تعالى وعبوديَّة العبد، والتكرار في مثل هذا حسَن؛ لما فيه من تثبيت العقيدة وترسيخها.

وقوله: «ظَلَمْتُ نَفْسِي» الإنسان يظلم نفسه إذا أوردها المهالك؛ لأن نفسك أمانة عندك، يجب عليك أن ترعاها حق رعايتها، وإذا كان الإنسان مسؤولًا عن أهله فهو مسؤول عن نفسه؛ ولهذا قال: «ظَلَمْتُ نَفْسِي».

ويظلم الإنسان نفسه بواحد من أمرين: إما: بترك الواجب، وإما: بفعل المحرَّم، ومن المحرَّم: أن يفعل ما يضرُّ البدَن، فإن الإنسان منهي عن أن يفعل ما يضرُّ بدنه، فإن فعل فقد ظلم نفسه.

وقوله: «وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي» أي: أقررت بذنبي، والذنب هو المخالفة، سواء تَرْك مأمورٍ، أو فِعْل محظورٍ.

وقوله: «فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا»؛ «اغْفِرْ لِي» أي: استرها وتجاوز عن العقوبة؛ لأن «غَفَرَ» مأخوذ من المِغْفَر؛ وهو: ما يُوضع على الرأس لاتِّقاء السِّهام، وفي المغفر سترٌ ووِقَاية، وعلى هذا فطلب الإنسان المغفرة من الله يتضمن شيئين:

الأول: السّتْر؛ بحيث لا يطلع عليها إلا الله عزَّ وجلَّ.

والثاني: العَفْو والتَّجَاوز، حتى يكون له وقاية، وفي هذا دليل على: أن الإنسان مَجْبُول على محبة ستر الله عليه، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ»[1] والمجاهِر: هو الذي يفعل الذَّنب ثم يصبح يتحدث به إلى الناس، فهذا قد جنى على نفسه، وظلم نفسه، وظلم غيره أيضًا؛ لأن غيره إذا رأى مثل هذا الرجل يتهاون بالواجبات، أو يفعل المحرمات اقتدى به وتجرَّأ.

وقوله: «فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا؛ إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ» هذا من باب التوسل بأفعال الله تعالى وصفاته، أنه لا يغفر الذنوب إلا الله؛ كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:١٣٥] لو اجتمعت الأمة على أن يغفروا لك ذنبًا واحدًا ما استطاعوا، ولكن الله هو الذي يغفر الذنوب جميعًا.

وقوله: «وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاقِ، لا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلا أَنْتَ» هذا وهو الرسول عليه الصلاة

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، رقم (٦٠٦٩)، ومسلم: كتاب الزهد، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه، رقم (٢٩٩٠/ ٥٢).

والسلام أحسن الناس خلقًا، يسأل الله تعالى أن يهديه، فإذا قال إنسان: كيف يسأل الله أن يهديه، وهو عليه الصلاة والسلام قد أوتيها؟

قلنا: هذا يتضمن شيئين:

أولًا: الاستزادة من حسن الخلق؛ لأنه قال: لأحسن الأخلاق.

وثانيًا: الثبات على حسن الخلق، فيطلب أمرين: الاستزادة، والثاني: الثبات على ذلك.

والأخلاق: جمع خُلُق؛ وهو: الصورة الباطنة في النفس، وأما الخَلْق فهو: الصورة الظاهرة.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا» أي: سيئ الأخلاق، لا يصرف عني سيئها إلا أنت، وهذا هو الحق، وهو الواضح، مهما بلغ الإنسان من محاولة اكتساب الخُلق الحسن، واجتناب الخلق السيئ فإنه لن يتمكن من ذلك إلا بالله عز وجل؛ ولهذا نفى أن أحدًا يهديه لأحسنها، أو يصرف عنه سيئها إلا الله.

وقوله: «لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ» «لَبَّيْكَ» أي: إجابةً لك، وثني للتكرار، لا لإرادة التثنية؛ يعني: أنك إذا قلت: «لَبَّيْكَ» ليس المعنى أنك تلبي الله مرتين فقط، بل مرةً بعد أخرى؛ كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ [الملك:٤] أي: كرةً بعد كرة، فالمراد مطلق التعدد، وليس خصوص التثنية.

وقوله: «سَعْدَيْكَ» أي: إسعادك؛ يعني: كأن الإنسان يقول: أنا لبيتك يا رب فأسعدني؛ يعني: أزل عني همي وغمي، واكتب لي السعادة، ففيها طلب شيئين: إزالة الغَمِّ والهَمِّ، والثاني: حصول السعادة **«وَالخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ»** أنت الذي تجلبه إلى من تشاء من عبادك؛ يعني: فكأنه بهذا الثناء على الله عزَّ وجلَّ

يقول: أعطني من خيرك.

وقوله: «وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ» فالشر لا ينسب إلى الله تعالى إطلاقًا؛ ولهذا لا يحل لإنسان أن يقول: بيدك الخير والشر؛ لأن الشر لا يُنسب إلى الله إطلاقًا، وإنما يكون الشر في المفعولات لا في الفعل.

ووجه ذلك: أن الله عزَّ وجلَّ إذا قدَّر على الناس أمراضًا، فالمرض شرٌّ بالنسبة للإنسان، لكن قد يقدِّره الله تعالى لخير للإنسان؛ لأن المرض يُكَفِّرُ به عن سيئاته، ومع الصبر والاحتساب يرفع له في درجاته، وهذا خير؛ لأن المرء -مهما كان- مآله إلى الزوال؛ إذ إن مآله في النهاية إلى الموت، والموت نهاية كل حي، لكن ما يحصل فيه من الأجر والثواب، ورفعة الدرجات خير للإنسان؛ يُقدر الله سبحانه وتعالى الجدب والقحط، فالجدب في الأرض، والقحط في السماء، فيمتنع المطر، وتُجدب الأرض، وهذا بالنسبة للناس شر، لكنه بالنسبة لتقدير الله خير؛ كما قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم:٤١].

إذًا: فنفس تقدير الله ولو لما هو شر ومكروه يعتبر خيرًا، أما بالنسبة للمفعول فنعم، فالمفعول فيه شر، فالحيات، والعقارب، والزنابير، والبعوض وما أشبهها كلها شر بالنسبة للآدمي، لكن إيجاد الله لها خير؛ ولهذا صح أنه يقال: «وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ» ولم يقل: ليس منك؛ لأنه لو قال: (ليس منك) لكان هذا يوافق مذهب القدرية؛ الذين يقولون: إن السيئات ليست مخلوقة لله، ولكنه ليس إليه، فلا يقال: أنت شِرِّيرٌ والعياذ بالله، أو أن فعلك شر، بل فعله خير كله، وهو سبحانه وتعالى المتفضل على عباده بالنعم؛ ولذلك لا ينسب الشر إليه، ولكن ينسب إلى المفعول.

وقوله: «أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ»؛ «أَنَا بِكَ» إيجادًا وإمدادًا وإعدادًا؛ «أنا بك إيجادًا» فالذي أوجدك هو الله سبحانه وتعالى، و«إمدادًا» فالذي أمدَّك بالرِّزْق هو الله عز وجل، حتى وأنت في بطن أمك يأتيك الغِذاء، والذي أعدك لمنافعك وأنت في بطن أمك هو الله سبحانه وتعالى، فكلنا بالله عز وجل، ولولا أن الله أوجدنا ما وُجِدنا، ولولا أن الله أمدَّنا ما بقينا، ولولا أن الله أعدنا ما عرفنا مصالحنا، فنحن بالله.

وقوله: «وَإِلَيْكَ» أي: أمري يرجع إليك، وأنا واحد من العالم، والله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ [هود:١٢٣] كل الأمر يرجع إلى الله عزَّ وجلَّ، فأمري أيضًا يرجع إلى الله.

وقوله: «تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»؛ «تَبَارَكْتَ» أي: تعاظمت، وحلَّت البركة في اسمك؛ ولهذا كان اسمه سبحانه وتعالى إذا كان في شيء صار مباركًا.

أرأيت بهيمة الأنعام إذا ذبحتها ولم تسمِّ عليها تكون ميتة، وإن سمَّيت عليها تكون طيِّبة، ففي الأول تكون خبيثة، وفي الثاني تكون طيبة.

وإذا قلنا بوجوب التسمية في الوضوء، فإذا توضأتَ بلا تسميةٍ فليس معتدًا به شرعًا، وإن كان بتسمية فهو معتد به، وكل مقام يُذكر فيه اسم الله تعالى، ويصلى فيه على النبي صلى الله عليه وسلم يكون خيرًا للإنسان، «وما جلس قوم مجلسًا لا يذكرون الله تعالى فيه، ولم يصلوا على نبيه صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم تِرَةً»[1] أي: حسرة وقطيعة.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٤٥٣)، والترمذي: كتاب الدعوات، باب ما جاء في القوم يجلسون ولا يذكرون الله، رقم (٣٣٨٠).

وقوله: «تَعَالَيْتَ» أي: ترفعت عن كل نقص، وعُلُوُّ الله عزَّ وجلَّ عُلُوٌّ ذاتِيٌّ، وعُلُوٌّ وَصْفِيٌّ؛ أي: هو العَلِيُّ في ذَاتِهِ، العَلِيُّ في وَصْفِهِ؛ ولهذا عندما تقول: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى» في السجود فأنت تَسْتَشْعِر: أنه فوق كل شيء، وأنه الأعلى في جميع صفاته، والأعلى في علمه، والأعلى في سمعه، والأعلى في بصره، والأعلى في قدرته، والأعلى في حكمته، والأعلى في عِزَّته، وهلم جرًّا، فلا تظن أنك عندما تقول: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى» في السجود: أن المعنى الأعلى بذاته فوق كل شيء فحسب، هذا صحيح، ولكن ليس هذا فقط، بل هو الأعلى في كل وصف من أوصافه، ويَجمع هذا قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [النحل:٦٠].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»؛ «أَسْتَغْفِرُكَ» يعني: أسألك المغفرة، وهذا مكرر مع قوله: «فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي» لكن مقام الدعاء ينبغي فيه التكرار والبسط؛ لسببين:

أولًا: لزيادة الأجر، وزيادة الافتقار إلى الله تعالى واللجوء إليه.

وثانيًا: أنك بدعائك تخاطب ربك سبحانه وتعالى، والحبيب يُحبُّ أن يُطيل المناجاة مع حَبيبه؛ فلذلك كان البسط في الدعاء أفضل، ومع ذلك قد يأتي الإجمال في الدعاء؛ مثل: «رَبَّنا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

قوله: «أَسْتَغْفِرُكَ» أي: من الذنوب، «وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» أي: أعود إليك وأرجع.

والتوبة والاستغفار إذا اجتمعا افترقا، وإن افترقا اجتمعا؛ فقوله: «أَسْتَغْفِرُكَ» يعني: من الذنوب وأتخلى عنها؛ و«أَتُوبُ» أرجع إليك؛ ولهذا عُدَّت بـ«إلى» أي: أرجع إليك بالعمل الصالح والطاعة، فيكون في قول القائل: «أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» تَـخَلٍّ عن المحرمات، وإقبال على الطاعات.

وقوله: «وَإِذَا رَكَعَ قَالَ: «اللهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ»؛ «لَكَ» اللام للاختصاص، فتُفيد الإخلاص؛ أي: لكَ وحدَك ركعتُ؛ ولهذا نقول: إن تقديمها على عاملها يُفيد الحَصْر.

وقوله: «وَبِكَ آمَنْتُ» الإيمان بالله عزَّ وجلَّ هو: الإقرار المتضمِّن للقبول والإذعان، أما مجرَّد الإقرار فهذا ليس بإيمان؛ ولهذا نقول: إن أبا طالب غير مؤمِن، مع أنه مُقرٌّ بالله تعالى، وبرسول الله صلى الله عليه وسلم، وبصدق رسول الله، لكن لـمَّا لم يَقْبل ولم يُذْعن لم يكن مؤمنًا، فالإيمان شرعًا هو: (الإقرار المستلزم للقبول والإذعان)، ولا يكفي الإذعان فقط؛ بل لابُدَّ من قَبول؛ يعني: لا يكفي أن الإنسان يقوم، ويصلِّي، ويزكِّي حتى يكون ذلك مقرونًا بالقبول والرضا بما فرض الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: «وَلَكَ أَسْلَمْتُ» أي: انْقَدْتُ، والإسلام والاستسلام معناهما واحد؛ أي: انقدت لك انقيادًا تامًا، وهنا جَمع بين الإيمان والإسلام، فيكون الإيمان باطنًا، والإسلام علانِيَة.

وقوله: «خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي» هكذا قال الرسول عليه الصلاة والسلام، خشع لله كل قواه عليه الصلاة والسلام، وهذا غاية ما يكون من الذُّل؛ والخشوع هو: التَّطامُن والذُّلُّ.

وقوله: «وَإِذَا رَفَعَ قَالَ: «اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ»؛ «اللهُمَّ» أصلها: (يا الله)، هذا أصلها، لكن حذفت ياء النداء وعوِّض عنها الميم، وأُخِّرت عن مكانها، فعندنا الآن تحويل من مكانٍ إلى مكان، وعندنا تبديل وتعويض، وإنما حذفت ياء النداء لكثرة الاستعمال، وعوِّض عنها الميم لما فيها من الجمع الذي يفيد اجتماع

القلب على الله عز وجل، وكانت في الآخر تبرُّكًا بالابتداء باسم الله عزَّ وجلَّ.

يقول صلى الله عليه وسلم: «اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ، مِلْءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلْءَ الأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ»؛ فقوله: «مِلْءَ» منصوب على أنه حال أو صفة.

وقد اختلف العلماء رحمهم الله في معنى هذا الـ«مِلْء»؛ فقال بعضهم: المعنى لو كان الحمد أجسامًا لملأ هذه الأماكن؛ التي هي السموات والأرض وما بينها، وما زاد عليها؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ»، وقيل: المعنى: أن كلما في السموات والأرض فإنه دال على حمدك والثناء عليك؛ لأن كل شيءٍ في الوجود فإنه متضمِّن لحمد الله عز وجل، وهذا أقرب إلى الصواب؛ أن المعنى: أن الإنسان يستحضر السموات والأرض، وما بينهما، وما شاء الله من شيءٍ بَعْد، وأنَّ كل هذا ممتلئ بحمدٍ لله عزَّ وجلَّ.

ثم قال: «وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «اللهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الـخَالِقِينَ»»؛ «سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ» والسجود معروف؛ وهو: الـخُرُور على الجبهة والأنف، فيسجد الإنسان للذي خلقه؛ لأنه هو المستحق لهذا السجود؛ لكونه خلق، والثاني: يقول: «صَوَّرَهُ» أي: صوره على أحسن صورة؛ ولهذا لا يوجد صورة أحسن من صورة الإنسان.

وقوله: «وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ» أما شق بصره فظاهر؛ لأن البصر في الوجه، لكن قوله: «شَقَّ سَمْعَهُ» فهذا من باب إلحاق الشيء بمجاوره؛ لأن السمع ليس من الوجه؛ بدليل: أن الأذن لا تغسل مع الوجه في الوضوء، بل ولا تمسح مع

الوجه، وإنما تكون مع الرأس، وقد ورد في ذلك حديث: «الأُذُنَانِ مِنَ الرَّأْسِ»[1]، ولكن هذا من باب إلحاق الشيء بمجاوره.

قوله: «تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ» سبق الكلام على قوله: «تَبَارَكَ» ومعناه: عظُمت بركَتُه.

وقوله: «أَحْسَنُ الخَالِقِينَ» الخَلْق هو: الإيجاد بعد التقدير؛ يعني: الذي لا يأتي هكذا صدفة؛ بل لابُدَّ من تقديرٍ أول ثم خلق؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:٢].

وقد اخْتُلف في قوله: ﴿فَقَدَّرَهُۥ﴾ هل المراد التقدير السابق على الخلق، أو المراد التَّسْوية بعد الخَلْق؟ على قولين: فإن قلنا بالأول صار ترتيبه بعد الخلق من باب الترتيب الذِّكْري؛ كقول القائل:

إنَّ مَـن سـادَ ثـم سـادَ أبـوه ... ثم سادَ مِن بعـد ذلـك جـدُّه

وإذا قلنا: إنه بمعنى التسوية صار الترتيب على حسب الترتيب الوَضْعي، ويؤيِّد هذا القول الأخير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [الأعلى:٢]؛ إذن: الخالق هو الذي يُوجِد بعد التقدير.

ثم قال: «ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: **اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ**».

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٥/ ٢٥٨)، وأبو داود: كتاب الطهارة، باب صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم، رقم (١٣٤)، والترمذي: كتاب الطهارة، باب ما جاء أن الأذنين من الرأس، رقم (٣٧)، وابن ماجه: كتاب الطهارة، باب الأذنان من الرأس، رقم (٤٤٤).